عبد الرحمن الكواكبي

وتَطوّر الفِكر العَربي

في عصر النهضة

بحث من إعــداد

جنان قحطان جميل

المقدمة :

برزت إبان عصر النهضة في الفكر العربي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أسماء لامعة في سماء الكفاح العربي والإسلامي من أجل الانعتاق والتحرر والخروج من حالة الركود والفتور واليأس التي كانت تلفّ أرجاء العالمين العربي والإسلامي بظلماتها الشديدة .

ومن استعراض هذه الأسماء تسطع نجوم في عالم الفكر والسياسة والاجتماع ، ومنهم رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومصطفى كامل وعبد الرحمن الكواكبي وآخرون .

وقد اخترت في بحثي هذا عبد الرحمن الكواكبي لأقدمه نموذجاً لهؤلاء في كفاحهم وجهدهم الدائب للارتقاء بالعرب والمسلمين إلى الحالة الأفضل .

ويعود سبب اختياري للكواكبي إلى تأثري الشديد بآرائه وأفكاره التي أبان عنها في كتابيه (طبائع الاستبداد) و (أم القرى) وإلى سيرته الذاتية ، وما اكتنفها من تعب ونصب وصبر على لأواء السجن والحرمان وشدائد الغربة والابتعاد عن الأهل والوطن .

وإنَّي إذ أقدم هذا البحث أرجو أَنْ أكون قد أسهمت في التعريف برجال الأمة وأعلامها بجهدي المتواضع ، وعلى حسب ما تيسّر لي من مصادر في هذه الظروف المعتمة .

الباحثة

جنان قحطان جميل

عبد الرحمن الكواكبي
وتطور الفكر العربي في عصر النهضة

تمهيد : (اتجاهات ونزعات التطور الفكري العربي) .

مع مستهل القرن التاسع عشر الميلادي أو قبل ذلك بقليل أخذت مصر وبعض البلدان العربية تستيقظ بعد سبات طويل ، وتنظر من حولها مندهشة إلى دنيا حافلة بكل جديد ، من نظم العيش ووسائل التغلب على قوى الطبيعة وتذليلها للإنسان بالمخترعات الحديثة ، وكذلك في نظم الفكر والمعاني والآداب وسائر المناحي الإنسانية . فبدأ بذلك ما يعرف بعصر النهضة العربية ، وهي نهضة ذات أبعاد فكرية وجوانب ثقافية إصلاحية . وجاءت هذه النهضة بعد فترة طويلة من الركود الفكري والاجتماعي دامت قروناً عديدة [١] .

وقد تجلت أهم مظاهر تلك النهضة في انتشار التعليم على نطاق واسع وظهور المدارس الحديثة وشيوع الطباعة والصحافة ، وكثرة الجمعيات العلمية والأدبية والاجتماعية ، وفي ازدياد الاتصال بالغرب ، والتعرف على حضارته عن طريق البعثات والإرساليات التي شملت الطلاب والأساتذة على السواء . وكان للترجمة الأثر الكبير في ذلك الاتصال ، كل ذلك كان له أساس مما وضعه محمد علي باشا من أسس التعليم المدني في مصر ، وكذلك فعلت النهضة التعليمية في سوريا ولبنان وسائر بلاد الشام فعلها في هذا المجال [٢] .

وسمي هذا العصر أيضاً بعصر التنوير العربي ، على أَنَّ مصطلح النهضة يشير إلى عصر النهضة الأوربية التي سبقت نهضة العالم العربي في هذا المجال ، وإِنْ كان في هذا التشبيه ما يثير ردود فعل بعض الباحثين من جهة أَنَّه منطلق غير موضوعي للبحث والتحليل أوقع الخطاب الفكري العربي في مأزق تتضح معالمه في اللف والدوران حول مفهوم النهضة وموضوعيتها [٣] .

ولم تكن هذه النهضة ذات نزعة واحدة أو اتجاه فكري محدد ، فقد ظهرت نزعات فكرية وإصلاحية متعددة ، وطرح الفكر العربي في بدء حركة النهضة هذه

جملة من التساؤلات تتصل بطبيعة التناقضات الأساسية في حياة العرب وواقعهم ، وتمثلت الإجابة على تلك التساؤلات بظهور نزعات مختلفة فكرية وسياسية واجتماعية في سبيل الإصلاح ، ونذكر في ما يلي أهم تلك النزعات :

١- النزعة الدينية – المدنية : وهي نزعة إصلاحية مثلها الرواد الأوائل من الإصلاحيين كرفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وتلاميذهم ، وقد حاول رواد هذه النزعة تجاوز التناقض القائم بين النزعة الدينية التقليدية غير الجوهرية للإسلام ، وهي نزعة من شأنها طمس جوهر الإسلام الحضاري وتأسيس الفكر ضمن إطار التقليد التام للقديم وغلق باب الاجتهاد وإبعاد المجتمعات الإسلامية من التفاعل مع التطور العلمي والحضاري الحديث ، وبين النزعة العقلانية العلمانية التي تتجاهل الصلة الطبيعية بين الماضي والحاضر ، وتقفز إلى مستقبل لا صلة له بهذا الربط التاريخي .

٢- النزعة القومية – الدينية : وهي التي مثلها عبد الرحمن الكواكبي في كتابيه طبائع الاستبداد ، وأم القرى . ومحصلة هذه النزعة أَنَّ العرب هم الأمة الجديرة بحفظ الإسلام من التحريف والفساد ، وهي تدعو إلى إقامة خلافة عربية ، ونقل ميزان القوى من الديار العثمانية إلى الجزيرة العربية . وأساس هذه النزعة التأكيد على الصلة القوية بين العروبة والإسلام باعتباره تجربة ثورية روحية واجتماعية تجسد حقيقة الأمة العربية ، كما أَنَّ العروبة من جهة أخرى تشكل – في نظر الكواكبي – الضمانة للمحافظة على جوهر الإسلام .

وهذه النزعة في جوهرها تدعو إلى جعل القرآن الكريم مصدر العزة وحرية الرأي ، وتأخذ بآراء سلف الأمة في التخلص من البدع والخرافات ، وتدعو العرب إلى تناسي الأحقاد والضغائن والاهتداء إلى وسائل الوحدة .

٣- النزعة القومية – التاريخية : وقد انعكست ملامحها في كتابات الجيل الأول من المفكرين العرب ، أمثال الشيخ نصيف اليازجي وبطرس البستاني . وهي تهتم باستنهاض همم العرب عن طريق تذكيرهم بماضيهم المجيد وتراثهم الحضاري ، وتشيد بالعزة العربية وتعمل على إحياء وعي العرب لتاريخهم .

٤- النزعة الاجتماعية – التقدمية : وتمثلت في كتابات رواد الإشتراكية في الوطن العربي أمثال شبلي شميل (١٨٥٠م – ١٩١٧م) الذي ركز على أهمية العلم ، ودعا إلى تعظيم شأن نظرية التطور الداروينية ، وكان أول من وضع منهاجاً للحزب الاشتراكي في مصر سنة ١٩٠٨م .

وتمثلت هذه النزعة أيضاً في كتابات قاسم أمين (١٨٦٥م-١٩٠٨م) عن حرية المرأة في كتابيه : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .

وهناك نزعات أخرى كالإقليمية التي اكتفت بالرابطة القطرية أو (الوطنية الإقليمية) ويقصد بها الإطار الجغرافي المباشر كالهلال الخصيب ووادي النيل ، وأخذت شكل الدعوة إلى تجزئة الأمة العربية الواحدة إلى أمم وقوميات كالقومية السورية مثلاً .

وظهرت أيضاً اتجاهات قومية خالصة تمثلت في آراء نجيب عزوري (ت ١٩١٦م) في كتابه : (يقظة الأمة العربية في آسيا) وكان يركز على تحليل مطامع الاستعمار والتنبيه على خطر الحركة الصهيونية على العرب ، وقد أنشأ عزوزي في باريس سنة (١٩٠٤م) رابطة باسم (الوطن العربي) وجعل شعارها (أرض العرب للعرب) .

ومثّلَ رفيق العظم نزعة أخرى في كتابه : (الجامعة الإسلامية وأوربا) سنة ١٩٠٧م ، حيث أكد على الرابطة القومية وأنّها أوسع في نظره من الرابطة الدينية في مجتمع متعدد الأديان كالمجتمع العربي ، وأعطى الأولوية لرابطة العرق والوطن ، لأَنَّ اختلاف الأديان لا يكون مانعاً من توثيق عرى القومية أو مناقضاً لأهدافها السياسية .

كما مثّل النزعة القومية ساطع الحصري (١٨٨٠م-١٩٦٨م) الذي سعى لخلق سياسة تعليمية قومية ، وكان منهجه قائماً على أساس إيقاظ شعور الأمة عن طريق التربية والتعليم .

عبد الرحمن الكواكبي – سيرة ذاتية [٤]

هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن مسعود بن عبد الرحمن آل الموقت . وشهرته الكواكبي ويلقب بالسيد الفراتي . ولد في حلب في ٢٣/شوال/١٨٥٥م وقيل ١٨٥٤م وقيل ١٨٤٩م [٥] . لأسرة تنتسب إلى آل بيت النبي محمد ﷺ . وكان والده السيد أحمد بهائي جاء مهاجراً من بلاد فارس إلى حلب وتزوج من السيدة عفيفة آل النقيب والدة عبد الرحمن الكواكبي ، وهي ابنة مسعود آل النقيب مفتي إنطاكية ، وهي التي أنجبت نسل الأسرة الكواكبية ، وتوفيت وعمر الكواكبي ست سنوات فكفلته خالته واصطحبته معها إلى بيتها في إنطاكية ، وبقي فيها ثلاث سنوات عاد بعدها إلى حلب [٦] .

كان والد الكواكبي ذا علم واسع ، وكان حجة في التراث ، وأميناً لفتوى ولاية حلب مدة من الزمن ، وعضواً في مجلس إدارة الولاية ، وقاضياً لها ، إضافة إلى أَنَّه كان – لأمانته – مستودع سر الناس ومحرر عقودهم وصكوك معاملاتهم . وكان خطيباً وإماماً في مسجد جده أبي يحيى ، ومديراً ومدرساً بالمدرسة الكواكبية والمدرسة الشرقية والجامع الأموي بحلب [٧] .

أما خالته التي كفلته بعد وفاة أمه فكانت سيدة فاضلة استفاد منها الكواكبي ومن كبر عقلها ونفسها الشيء الكثير ، وهي التي علمته اللغة التركية .

تعلم الكواكبي في حلب وإنطاكية مبادئ العلوم العربية والإسلامية ، ومبادئ اللغات العربية والتركية والفارسية ، وأدخل المدرسة الكواكبية وكان من أساتذته فيها آنذاك والده ، وعبد القادر الحبال ، ومحمد علي الكحيل وغيرهم ، وأخذ العلوم العصرية عن خورشيد أفندي وهو من أدباء الترك ، وأتقن على يديه التركية والفارسية ، وتتلمذ في إنطاكية على يد عمّ أمّه السيد نجيب النقيب الذي شغل فيما بعد منصب الأستاذ الخاص للخديوي عباس حلمي الثاني [٨] .

كانت المدرسة الكواكبية تتبع مناهج الأزهر في الدراسة ، وكان يشرف عليها ويدرس فيها والده مع نفر من كبار العلماء . وقد أفاد الكواكبي كثيراً من كنوز هذه المدرسة ، حيث كانت تحوي مخطوطات قديمة وحديثة ومطبوعات أول عهد

الطباعة ، واطلع في تلك الفترة على أمهات الكتب التاريخية والفلسفية ، ودرس العلوم القضائية والتاريخية والرياضية ، ودرس الحقوق وبرع فيها [٩] .

عمله في الصحافة والوظائف

يرجح حفيده سعد زغلول الكواكبي أَنَّ جده عبد الرحمن عمل أولاً في صحيفة الفرات الرسمية سنتين ، ثم ترك العمل لمعاناته من الرقابة ، لكونه لا يمدح السلطة ، وقد رأى أَنَّ العمل في صحيفة رسمية يعرقل طموحه في تنوير العامة ، وتزويدهم بالأخبار الصحيحة .

لذا أقدم على إنشاء صحيفة خاصة به هي صحيفة الشهباء عام ١٨٧٧م باسم صديقه (هاشم العطار) وكان عمر الكواكبي آنذاك ٢٢ سنة . وقد عطلت الصحيفة ثلاث مرات قبل أَنْ تغلق بعد صدور العدد ١٦ ؛ لأَنَّ الحكومة – كما قال الكواكبي – تخاف من القلم خوفها من النار [١٠] .

ولم يستسلم الكواكبي ، فأصدر جريدة الاعتدال عام ١٨٧٩م باسم صديق آخر له ، فعطلتها السلطة أيضاً ، ولكنه تابع الكتابة في صحف عربية وأجنبية عديدة ، وكان قد شنّ في صحيفتيه المذكورتين حملة شديدة على الفساد والرشوة والظلم والاستبداد ، ودعا إلى اللامركزية الإدارية ، وانتقد الإدارة العثمانية ، وتسربت مقالاته إلى مختلف البلدان العربية وأقبل عليها الشباب المثقف قراءة واستيعاباً [١١] .

زُجّ بالكواكبي في السجن بسبب آرائه ومقالاته ، ثم أطلق سراحه سنة ١٨٩٨م ليبدأ سياحة في بلدان كثيرة ، فرحل إلى مصر ومنها ساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وجمع خلال رحلاته ملاحظات كثيرة ومعارف هامة عن العالم الإسلامي ، وتنبه إلى ضرورة الخروج من حالة الفتور الذي تلف العالم الإسلامي . ثم استقر في مصر نهائياً سنة ١٨٩٨م إلى وفاته سنة ١٩٠٢م [١٢] .

تولى الكواكبي مناصب عديدة في حلب في الصحافة والحكومة ، فكان المحرر العربي والمترجم التركي لجريدة الفرات الرسمية ، وعضواً في لجنة امتحان المحامين ، ومديراً لمطبعة ولاية حلب ، ورئيساً للجنة المنافع العمومية ، وعضواً

دائماً في محكمة التجار ، ثم أصبح رئيساً لبلدية حلب ، فرئيساً لغرفة التجارة والزراعة والصناعة فيها [١٣] .

قام الكواكبي بمشاريع عمرانية مهمة في زمن الوالي عثمان باشا ، وكان الوالي مقدراً لمواهبه ، وبذل جهوداً في أثناء توليه بلدية حلب للحفاظ على سوق المدينة الأثري ، حيث أقام أعمدة حديدية تمنع دخول الجمال إلى السوق ، وكلف بعض المستثمرين باستثمار حمامات الشيخ عيسى ، وترأس المصرف الزراعي فأنشأ شركة للتبغ ليخفف على الفلاحين الضغط . وقام بإصلاحات كثيرة تضرر منها أصحاب السلطة والتجار . وكانت المكافأة على أعماله تلك أَنْ عزل من الوظيفة ، حيث ضجّ التجار عليه ، وقام الوالي على إثر ذلك بتغريمه قيمة الأعمدة الحديدية، وفروق رواتب الموظفين في البلدية ، وكان قد تسلم عام ١٨٩٤ وكالة المحكمة الشرعية [١٤] .

ضاقت بالكواكبي سبل الرزق ، وذاق المعاناة الشديدة على يد الاستبداد العثماني ، ولم تكتف السلطات بمصادرة حريته الصحفية بمنعه من إصدار الصحف ، ومصادرة حريته الشخصية بالسجن والاستيلاء على أملاكه ، بل وصل الأمر إلى أَن اغتصبت منه نقابة الأشراف ، فقد كان استحق نقابة الأشراف بعد وفاة ابن عمه ، وكان يعدّ نفسه ، وأهل حلب يعدونه النقيب الحقيقي ، وإنْ لم يصدر أمر سلطاني بذلك ، لأَنَّ النقابة تكون في الأكبر سناً من أفراد الأسرة المؤهلين علمياً واجتماعياً ، وكانت أسرة الكواكبي تتوارث في حلب والاستانة وبغداد نقابة الأشراف باعتبارهم من آل البيت الشريف من جهتي الأم والأب منذ أيام أحمد الكواكبي في منتصف القرن الحادي عشر الهجري . ولكن السلطة العثمانية عمدت إلى تجاوز ابن عمه (حسن الكواكبي) الأكبر منه سناً وعيّنت أبا الهدى الصيادي صديق السلطان عبد الحميد ونديمه الأثير [١٥] .

توفي الكواكبي في مصر ٦ ربيع الأول من سنة ١٩٠٢م كما أسلفنا ، ويرى الكثيرون أَنَّه مات مسموماً ، حيث دسّ له السم في الطعام أو في الشاي في حفلة كان دعي لها ، فذهب ضحية الغدر بتدبير من جواسيس السلطان ، وكان السلطان العثماني قد استدرجه للسفر إلى الاستانة فرفض العرض . وقيل إنّه كان قد شرب

قهوته المعتادة في مقهى يلدز بالأزبكية ثم شعر بعد ذلك بآلام شديدة تمزق قلبه وأمعاءه [١٦] .

ترك الكواكبي – غير مقالاته الكثيرة في الصحف – كتابين هامّين هما : (أم القرى) و (طبائع الاستبداد) وسيأتي الحديث عنهما . وينسب له كتابان آخران يذكر أَنَّ السلطات العثمانية أتلفتهما عند مداهمة بيته ومصادرة أوراقه هما : (العظمة لله) و (صحائف قريش) [١٧] .

عُرف الكواكبي طيلة فترة حياته بالصراحة والنزاهة والجرأة في قول ما يراه حقاً ، والدعوة إلى التمسك بالأخلاق والقيم والفضائل ، والتحلي بالصدق والإخلاص في القول والعمل ، وعرف عنه أَنَّه كان نصيراً للمظلومين حتى لقّب بأبي الضعفاء ، فكان يكتب الشكاوي بيده ويرشد المظلومين إلى طرق الاحتجاج القانوني للحصول على حقوقهم ، ولم يكن يأخذ مقابلاً مادياً عن أكثر أعماله [١٨] .

آراء الكواكبي وأفكاره في الإصلاح

نشر الكواكبي في مصر كتابيه (طبائع الاستبداد) و (أم القرى) والأول يحتوي على المقالات التي كان نشرها في الصحافة المصرية . أما الثاني فيحتوي على محاضر مؤتمر خيالي للمسلمين تصوّره الكواكبي ، عولجت فيه مشكلة تكوين خلافة عربية ودولة عربية مركزها مكة المكرمة .

طبائع الاستبداد :

تصدى الكواكبي في (طبائع الاستبداد) لظاهرة الاستبداد المستشرية في أوساط العرب والمسلمين بصورة لم يسبق لها مثيل ، إذ لم يعرف أَنَّ أحداً من السابقين له من الكتّاب قد ناقشها بهذا العمق وبهذه الصراحة غير المألوفة ، صحيح إنّه قد سبقه إلى دراسة الظاهرة وتناولها بالنقد والتجريح مفكرون من أمثال خير الدين وابن أبي الضياف التونسيين ، وجمال الدين الأفغاني ، وبعض السوريين الذين استقوا آراءهم السياسية من فلاسفة الثورة الفرنسية ومونتسكيو بصورة خاصة ، لكن من المؤكد أَنَّ الكواكبي كان أول عربي يتصدى لظاهرة الاستبداد بالتحليل والدراسة

الجادة ، مع أَنَّه – في نظر بعض الباحثين – قد استقى عدداً من أفكاره من كتاب الإيطالي فيتوريو الفيري (١٧٤٩– ١٨٠٣م) عن الاستبداد ، وهو كتاب يرجح أَنَّ الكواكبي قد اطلع عليه من خلال ترجمة إلى اللغة التركية ، إلاّ أَنَّ إسهامه الذي لا ينكر يكمن بصورة خاصة في أَنَّه قد عبّر عن هذه الأفكار بوضوح وشدة في الوقت المناسب ، أي في أوج تسلط الاستبداد العثماني في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، وفي حدود عام ١٩٠٠م على وجه التحديد [١٩] .

أجاب الكواكبي في كتابه عن : ما هو الاستبداد ؟ وما هي علاقته بالدين والترقي خاصة ؟ وما هي آثاره الأخلاقية والاجتماعية والنفسية ؟ وكيف يمكن الخلاص منه ؟ وهي أسئلة مهمة لها مساس مباشر بمشروعه الإصلاحي والسياسي كرائد قومي إسلامي للتحرير .

عرّف الكواكبي الاستبداد بأنّه : (التصرف في الشؤون المشتركة بمقتضى الهوى) مقابل علم السياسة الذي هو : (إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة) وذكر تعريف الاستبداد لغة وهو : (اقتصار المرء على رأي نفسه فيما تنبغي الاستشارة فيه) وعرّفه اصطلاحاً سياسياً بأنه : (تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بلا خوف تبعة ، فهو بهذا صفة للحكومة المطلقة العنان التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء دون خشية من حساب ولا عقاب . وكل حكومة لا تكون تحت المراقبة الشديدة التي لا تسامح فيها هي حكومة لا تخرج عن وصف الاستبداد في نظره) [٢٠] .

والكواكبي يشدد في كتابه على أَنَّه يقصد بالطبائع ما يفهم بالظاهرات والأسباب العامة للحالة المشخصة أو لقوانينها للغوص في تحليلها ، يقول : (وأنا لا اقصد في مباحثي ظلماً بعينه ، ولا حكومة أو أمة مخصصة ، وإنّما أردت بيان طبائع الاستبداد وتشخيص مصارع الاستعباد وما يفضيه ويمضيه على ذويه) [٢١] .

ويرى الكواكبي أَنَّ الاستبداد السياسي يتولد من الاستبداد الديني ، وذلك تبعاً لآراء الكثير من السياسيين الأفرنج ، على أَنَّه إنّ لم يكن متولداً منه فلا شك أَنَّهما أخوان صنوان قويان ، بينهما رابطة الحاجة إلى التعاون لتذليل الإنسان ، فجعل

بينهما مشاكلة من جهة أَنّ الاستبداد الديني حاكم على عالم القلوب ، والاستبداد السياسي متحكم في مملكة الأجسام [٢٢] .

فالاستبداد السياسي – في نظره – هو سبب الانحطاط التاريخي للمسلمين ، ولهذا يجعله أصل الداء ، وهو في ذروة جهاده لإعادة تكوين وعي العرب بالاستبداد وآثاره المدمرة .

ويرى الكواكبي أَنَّ المجتمعات البدوية قلما عرفت الاستبداد ، وأقرب مثال على ذلك أهل جزيرة العرب ، فإنّهم لم يكادوا يعرفون الاستبداد من قبل عهد الملوك تبع وحمير وغسان إلى الآن ، سوى لفترات قليلة ، فالقبائل الرعوية لم تتجذر فيها السلطات الدكتاتورية ، مع أَنَّها تحمل بذور الاستسلام والخضوع عبر الانقياد المطلق لشيخ القبيلة ، وعبر وحدة الدم التي تشكلها الحياة القاسية في الصحراء [٢٣] .

ومع أَنَّ الكواكبي قد أكد على الصلة بين الاستبداد السياسي والديني فإنّه يؤكد أيضاً على أَنَّ الدين الإسلامي لا يصدق عليه هذا الحكم ، ويرى أَنَّ كل من يقول بأنّ القرآن الكريم جاء بالاستبداد المؤيد للاستبداد السياسي أو مؤيديه فهو مخطئ حقاً ، لأَنَّ الإسلام جاء بالحكمة والعزم هادماً للشرك الذي يتضمنه الاستبداد بالكلية ، ومحكماً لقواعد الحرية السياسية المتوسطة بين الديمقراطية والارستقراطية .

فالإسلام جاء بتأسيس التوحيد ، وقدم حكومة كحكومة الخلفاء الراشدين التي لا يسمح الزمان بمثال يشبهها أو يقاربها بين البشر . وهو يرى أَنَّ هذا الدين الحر السهل السمح الذي رفع الإصر والأغلال وأباد (الميزة) والاستبداد قد ذهب ضحية لظلم أهله الجاهلين الذين أسلموه للمستبدين الذين اتخذوه بدورهم وسيلة لتفريق الأمة ، وجعلوه آلة لأهوائهم [٢٤] .

وهو يرى أَنَّ ظاهرة التقليد القوية هي التي دفعت المسلمين إلى أَنْ يقتبسوا من غيرهم من الأمم أموراً تباين تماماً ما قام عليه الإسلام .

ومن هذه الأمور التي اقتبسوها احترام الأعاظم احترام عبادة وتقديس وطاعة الكبراء طاعة عمياء مما يماثل حال البابوية ، ومنها محاكاة الرهبنة ومظاهر القديسين والمبشرين باصطناع الفقر وأحواله والتصوف ورسومه ، ومنها سد باب الاجتهاد تقليداً للكهنة الذين حظروا على غيرهم (التفهم في الإنجيل) ، وتقليد

المجوس في استطلاع الغيب من الفلك وأوضاع الكواكب ، كل هذه قد شوهت الإسلام ، وقوت دعائم الاستبداد [٢٥] .

وهو يرى أيضاً أَنَّ الاستبداد يلعب دوراً أساسياً في هدم الأخلاق وإفساد النفوس أدبياً واجتماعياً ، ويجعل من الإنسان أسيراً ويفقده حريته ، ويحطم ناموس الأخلاق الذي يسير عليه [٢٦] .

وأعظم الشرور التي يولدها الاستبداد في نظر الكواكبي هو عرقلة التقدم أو الترقي ، سواء أكان هذا الترقي في النفوس والأرواح ، أو في الأبدان والمصالح والمجتمعات ، وفي ملكات الإنسان ومواهبه [٢٧] .

أما الحق والعدل والحرية والمساواة فالاستبداد عدوّها ، يقول الكواكبي : (المستبد عدو الحق ، عدو الحرية وقاتلهما ، والحق أبو البشر ، والحرية أمهم ، والعوام أيتام نيام لا يعلمون شيئاً ، والعلماء هم أخوتهم الراشدون ، إنْ أيقظوهم هبّوا ، وإنْ دعوهم لبّوا ، وإلاّ فيتصل نومهم بالموت) [٢٨] .

ويشدد الكواكبي على خطورة استخدام رجال الدين للأديان من أجل المصلحة فيقول : (إنّ أساس وضعهم يعتمد على ما في الأديان من تهديد بالعقوبات الكبرى أو بالثواب العظيم . وأنّ الأمر يعود إلى سيطرة رجال الدين على هذا الطريق بين الإنسان وربّه ، فهم يقيمون الحصّالات المالية ، أو يأخذون المكوس على أرواح البشر الحرة [٢٩] .

ويرى الكواكبي أَنَّ الإهمال للمراقبة ، وهو إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أوسع لأمراء الإسلام مجال الاستبداد ، وتجاوز الحدود ، فهو يعيدُ ظهور الاستبداد إلى ضعف المراقبة الجماهيرية للحكام وغياب جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٣٠] .

ثم إنّ البدع التي شوّهت الإيمان والدين تكاد تتسلسل بعضها من بعض ، وتتولد جميعها من غرض واحد هو المراد ، ألا وهو الاستبداد [٣١] .

وهكذا يمضي الكواكبي في وصف ظاهرة الاستبداد السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ويستمر في نشر أفكاره وآرائه الإصلاحية عن هذه الظاهرة المدمرة ويضع منهج مقاومة الاستبداد بإقامة سد منيع في وجهه ، وذلك بجعل الشرع القوة

التي ما فوقها قوة ، والنفوذ الذي لا نفوذ بعده ، فهو حبلُ الله المتين ، وقوة التشريع بيد الأمة التي لا تجتمع على ضلالة ، فالأمة هي التي تراقب وتحاكم الحاكم والصعلوك على السواء [٣٢] .

أم القرى :

وهو كتابه المهم الثاني بعد طبائع الاستبداد . وفيه تخيّل مؤتمراً للمسلمين يحضره ممثلون عنهم في جميع أقطارهم لمعالجة عقدة تكوين الخلافة والدولة العربية التي سيكون مركزها في مكة المكرمة .

وقد أدرك الكواكبي خطورة هذا الكتاب من أول الأمر ، فقد روى حفيده في سيرته الذاتية أَنَّه ظل مختفياً في القاهرة حتى طبع الكتاب ، إذْ أرسل منه نسخاً إلى الخديوي في الإسكندرية ، وإلى الشيخ محمد عبده ، وإلى الشيخ علي يونس ، دون أَنْ يذكر اسمه عليه ، ويذكر أَنَّ الخديوي سُرَّ به وطلب إلى الشيخين المذكورين أَنْ يسعيا لمعرفة صاحب الكتاب ، ومنذ ذلك الوقت نشأت صداقة بين الخديوي والكواكبي ، لكنها لم تعمّر طويلاً بسبب ما حصل من تقارب بعد ذلك بين الخديوي والسلطان عبد الحميد . وكانا على خلاف حين جاء الكواكبي إلى مصر ، فكانت جريدة المؤيد التي يصدرها علي يوسف لسان حال الخديوي هي التي نشرت كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي على حلقات قبل أَنْ يطبع كما أشرْتً سابقاً . وقد أخذت هذه الصحيفة تهاجم الدولة العثمانية وتدعو إلى خلافة عربية ، وقد تأثر الكواكبي بهذا الاتجاه فحمل على الخليفة حملات شديدة في مقالاته [٣٣].

ويحاول الكواكبي في (أم القرى) أَنْ يعالج مسألة التقهقر والفتور في الوضع العربي والإسلامي عموماً ، فيذكر على لسان (البليغ القدسي) و (المولى الرومي) و (الإمام الصيني) [٣٤] ما دار من نقاش حول تلك المسألة ، فيرى (البليغ القدسي) أَنَّ سبب هذا الفتور هو تحوّل نوع السياسة الإسلامية حيث كانت نيابية اشتراكية ، أي ديمقراطية تماماً ، فصارت بعد عهد الخلفاء الراشدين ملكية مقيّدة بقواعد الشرع الأساسية ، وذلك بسبب تمادي المحاربات الداخلية والفتنة التي وقعت بين الصحابة آنذاك ، ثم صارت أشبه بالمطلقة .

ويرى المولى الرومي أَنَّ البلية هي فقدنا للحرية ، والحرية تعني أَنْ يكون الإنسان مختاراً في قوله وفعله لا يعترضه مانع ظلم ، ومن فروع الحرية تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبارهم وكلاء عن الشعب ، وحرية التعليم والخطابة والمطبوعات والمباحثات العلمية ، والعدالة بأسرها ، حتى لا يخشى الإنسان من ظالم أو غاصب أو غدار أو محتال .

أما (الإمام الصيني) فأيّد ما جاء على لسان (المولى الرومي) وأكد بثبات أَنَّ (الإمامة) لا تستقيم إلاّ إذا كانت قائمة على أصل الشورى ومدعومة بأهل الحل والعقد الذين ينبغي على الإمام مشاورتهم في أمور الرعية [٣٥] .

ويشرح الكواكبي فكرته عن الجهاد في (أم القرى) على لسان البليغ القدسي حيث يقول : (إنّ كل ما ورد في الحث على الجهاد في سبيل الله تعالى يراد به سعي المؤمن بكل الوسائل حتى يبذل حياته لإعزاز كلمة الله تعالى وإقامة دينه ، لا في خصوصية محاربة الكفار كما تتوهم العامة . كما أَنَّ المراد من محاربة الكفار من جهة إعزاز الجامعة الإنسانية ، من حيث إلجاء الكفار إلى مشاركة المسلمين في سعادة الدارين ، لأَنَّ للأمم المترقية علماً ولاية طبيعية على الأمم المنحطة ، فيجب عليها – إنسانية – أَنْ تهديها إلى الخير ولو كرهاً ، باسم الدين والسياسة) . ويؤخذ على الكواكبي هنا كما يقول الدكتور فهمي جدعان [٣٦] أَنَّه لم يحدد طبيعة العلم الذي يميّز الأمم المترقية عن الأمم المنحطة ، وذلك لأَنَّ العلم الدنيوي الخالص المجرد بالضرورة عن كل مضمون خلقي أو ديني صحيح وعادل يمكن أَنْ يسيء تماماً استخدام هذا الحق الإنساني باسم السياسة بالذات ، أو باسم الدين نفسه أيضاً . ويعزز هذا الخطر أَنَّ الكواكبي يبدو ميالاً إلى ربط الترقي والتقدم بحيازة قصب السبق في الاطلاع على أحوال الدنيا والاجتهاد في الترقيات السياسية والعمرانية والعلمية والتنظيمية والمدنية فحسب .

وفي موضوع التضامن والتكافل بين المسلمين ، أو على الأصح قضية توزيع الثروة وتركيزها ، وإشكاليات رأس المال والعمال والبطالة ونحو ذلك نجد عند الكواكبي في أم القرى كما عند جمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا بصورة خاصة ترحيباً متفاوتاً مشوباً ببعض التحفظ أحياناً ، فهم قد تبينوا في الفيء والزكاة

والصدقات وتحريم الربا إطاراً عاماً لاشتراكية إسلامية اعتقدوا أَنَّها هي الاشتراكية الحقيقية التي لابدّ أَنْ تسود العالم يوماً ما [٣٧] .

ويظهر من خلال آراء الكواكبي في (أم القرى) أَنَّه كان على خلاف شديد مع مفهوم الجامعة الإسلامية الذي دعا إليه جمال الدين الأفغاني ، فكانت تغلب على الكواكبي روح القومية التي سرت آنذاك – في رأي البعض – من تأثير بعض الكتاب الغربيين ، فيرى لوتسكي مثلاً أَنَّ طريقة الكواكبي في (أم القرى) و (طبائع الاستبداد) تشبه في موضوعها وطريقة تعليلها آراء المثقفين الفرنسيين والإيطاليين الذين عاشوا في القرن الثامن عشر وفجر القرن التاسع عشر ، فقد استنكر الكواكبي علم اللاهوت المدرسي والتعصب الديني، ودعا إلى حكم الشعب، وإلى تكوين خلافة ودولة عربية واحدة ، ووضع الوطن فوق الدين ، والوطنية فوق الخلافات الدينية [٣٨] .

بهذه الآراء والأفكار والجهود التي ذكرناها للكواكبي – وهي غيض من فيض – استحقّ أَنْ يكون أحد رواد الإصلاح والتجديد في الفكر العربي في عصر النهضة . كما عدّه الباحثون والمؤرخون أحد أقطاب الحركة الوطنية في مصر والعالم العربي مع محمد عبده ومصطفى كامل وغيرهما [٣٩] .

ختاماً أرجو أَن أكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة – مع اختصارها الشديد – عن علم من أعلام حركة التجديد في الفكر العربي . سائلة الله تعالى أَنْ يلهمني الصواب في القول والعمل ، ويسدد خطاي في طريق العلم والبحث ، وأنْ ينفع بما أقول وأكتب ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

الخاتمة :

مهدت الباحثة لبحثها هذا عن عبد الرحمن الكواكبي وجهوده في تطور الفكر العربي في عصر النهضة بتمهيد وضعت فيه خطوطاً فاصلة بين زعماء الإصلاح ورواده من معاصري الكواكبي والسابقين له بحسب نزعاتهم واتجاهاتهم ورؤية كل منهم لسبيل الإصلاح .

ثم استعرضت بإيجاز غير مخل أهم المحطات في رحلة حياة الكواكبي ابتداء من ولادته ونشأته في حلب ، وانتهاء بوفاته في مصر . وبين هذا وذاك وقفت عند عمله الصحفي والوظائف الحكومية التي تقلّدها ، وما كابده وعاناه من عنت وسجن وحرمان في سبيل آرائه وما يعتقده سبيلاً لإعلاء شأن أمته .

ثم استعرضت أهم آرائه وأفكاره التي نشرها في مصر من خلال كتابيه الشهيرين : أم القرى ، وطبائع الاستبداد ، وفيهما أبانت عن رؤيته للإصلاح وطرحه لموضوع الخلافة العربية والدولة العربية كبديل لمشروع الأفغاني في الجامعة الإسلامية مما سبب غضب السلطة العثمانية عليه ، حتى لقد قيل : إنّه مات مسموماً بسبب آرائه وأفكاره .

المصادر والمراجع :

١- جدعان : فهمي (الدكتور) ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط١ ، ١٩٧٩م .

٢- الدسوقي : عمر (الدكتور) ، في الأدب الحديث – دار الفكر العربي .

٣- زغلول : سعد (القاضي الكواكبي) ، عبد الرحمن الكواكبي – سيرة ذاتية – دار بيسان – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٤- زهر الدين : صالح (دكتور) ، موسوعة رجالات من بلاد العرب . المركز العربي للأبحاث والتوثيق – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٥- الطحان : محمد جمال ، الأعمال الكاملة للكواكبي – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

٦- عمارة محمد ، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام – دار الشروق ، القاهرة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

٧- كحالة عمر رضا ، معجم المؤلفين – مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٨- الكواكبي : عبد الرحمن ، أم القرى (الأعمال الكاملة) لعبد الرحمن الكواكبي ، مع دراسة عن حياته وآثاره . تحقيق محمد عمارة – القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠م . – طبائع الاستبداد (الأعمال الكاملة) .
٩- لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث – دار التقدم – موسكو ، ١٩٧١م .
١٠- الهوال حامد عبده (الدكتور) ، دراسات في الأدب العربي الحديث – مكتبة الفلاح ، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

النشرات والدوريات :

١١- جريدة الشرق الأوسط . عدد الأربعاء ١٢/ربيع الثاني/١٤٢٧هـ - ١٠/مايو/٢٠٠٦م .
١٢- صحيفة المرايا الالكترونية ، عدد ١٩/أيار/٢٠٠٦م . مقالة للدكتور نبيل ياسين بعنوان (شروط العرب المستحيلة للنهضة) .
١٣- مجلة ديوان العرب – اتحاد الأدباء والكتّاب السوريين – عدد السبت/١٧ كانوا الأول/٢٠٠٥م .
١٤- مجلة الشرق الأوسط . عدد ١١/أكتوبر/٢٠٠٤م . مقالة للدكتور جمال البنا بعنوان (حركة التجديد الإسلامي – عبد الرحمن الكواكبي) منشورة على موقع شفاف – الشرق الأوسط .
١٥- مجلة الفاتح – حلب . العدد ٢٤ لسنة ٢٠٠٤م .
١٦- نشرة المنبر الديمقراطي التقدمي – البحرين – عدد الجمعة ٢٣/يونيو/٢٠٠٦م .

الهوامش :

(١) في تحديد عصر النهضة في الوطن العربي خلاف ، فالبعض يرى أَنَّ بواكير هذه النهضة بدأت منذ عهد محمد علي ، ويرى البعض الآخر أَنَّها بدأت منذ العقد الأخير من القرن الثامن عشر واستمرت حتى أوائل القرن العشرين . ويرى آخرون أَنَّها بدأت مع منتصف القرن التاسع عشر . ورأي آخر أَنَّها بدأت مستهل القرن التاسع عشر . ينظر : عمر الدسوقي : في الأدب الحديث م دار الفكر العربي ١/٣-٤ ، الدكتور حامد عبد الهوال : دراسات في الأدب العربي الحديث – مكتبة الفلاح ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ص٣٧ . فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط أولى ١٩٧٩ ص٩ . د. نبيل ياسين : شروط العرب المستحيلة للنهضة ، صحيفة المرايا الالكترونية .. العدد ١٩/ أيار / ٢٠٠٦م .

(٢) ينظر : عمر الدسوقي في الأدب الحديث ١/٤ .

(٣) أورد هذا الرد : د. نبيل ياسين في مقاله بصحيفة المرايا الالكترونية – العدد ١٩ /أيار/٢٠٠٦م .

(٤) ينظر في ترجمته : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين – مكتبة المثنى – بيروت ، ودار إحياء التراث العربي – بيروت : ٥/١١٥ – ١١٦ ، فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ص٥٧٥ ، القاضي سعد زغلول الكواكبي (حفيد عبد الرحمن الكواكبي) : عبد الرحمن الكواكبي – سيرة ذاتية ، دار بيسان – بيروت –

ط أولى ، ١٩٩٨ ، ص٢٠- ١٥١ بتصرف اتحاد الكتاب العرب – دمشق . محمد عمارة : (عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام) دار الشروق – القاهرة – بيروت ط ثانية – ١٩٨٨م . د. صالح زهر الدين : (موسوعة رجالات من بلاد العرب) – المركز العربي للأبحاث والتوثيق – بيروت – ط أولى ، ٢٠٠١م ، ص ٣٩٥-٤٠٠ . محمد جمال الطحان : (الأعمال الكاملة للكواكبي) – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ط أولى ، ١٩٩٥م .

(٥) ينظر : عمر رضا كحالة – معجم المؤلفين ، ٥/ ١١٥ ، لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث – دار التقدم – موسكو ١٩٧١م ، ص٢٨٨ ، مجلة الفاتح – حلب العدد ٢٤ لسنة ٢٠٠٤ – القاضي سعد زغلول الكواكبي : (عبد الرحمن الكواكبي– سيرة ذاتية) ص٢٥ .

(٦) ويفهم من كلام حفيده أنه عاد إلى أنطاكية بعد مدة من إقامته في حلب ليستكمل تهذيبه وتعليمه على يد خالته – المصدر السابق ص٤٣ .

(٧) كذا ورد في سيرته الذاتية لحفيده ، ولا يعرف الجامع الأموي إلاّ في دمشق .

(٨) ينظر : عمر رضا كحالة ، (معجم المؤلفين) ، ٥/ ١١٦ ، فهمي جدعان : (أسس التقدم عند مفكري الإسلام) ، ص٥٧٥ .

(٩) ينظر : القاضي سعد زغلول الكواكبي : (عبد الرحمن الكواكبي – سيرة ذاتية) ، ص٢٨.

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٢ ، مجلة ديوان العرب – اتحاد الأدباء والكتاب السوريين – السبت ١٧/كانون الأول/٢٠٠٥م .

(١١) ينظر : لوتسكي (تاريخ الأقطار العربية الحديث) ، ص٢٨٨ ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص٥٧٥ .

(١٢) عند لوتسكي ، ص٢٨٨ أَنَّه توفي سنة ١٩٠٣م .

(١٣) ينظر : عمر رضا كحالة : (معجم المؤلفين) ، ٥/١١٥-١١٦ ، القاضي سعد زغلول الكواكبي : (الكواكبي – سيرة ذاتية) ، ص٦٢ .

(١٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٦٨ .

(١٥) ينظر : القاضي سعد زغلول الكواكبي : عبد الرحمن الكواكبي – سيرة ذاتية – ، ص٣١ . ونقل قضية نقابة الأشراف هذه جان رابيه في جريدة الشرق الأوسط – عدد الأربعاء ١٢ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ – ١٠مايو/٢٠٠٦ عن محمود العقاد في كتابه (الرحالة عبد الرحمن الكواكبي) ولم أطلع على هذا الكتاب .

(١٦) ينظر : المصدر السابق ، ص١٢٦ ، مجلة الفاتح – العدد ٢٤ لسنة ٢٠٠٤ . ويذكر الدكتور نجم عبد الكريم على موقع إيلاف – الثلاثاء ١١/أيلول/٢٠٠٦ . بيتين من الشعر منسوبين لحافظ إبراهيم في رثاء عبد الرحمن الكواكبي وهما :

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرؤوا أم الكتاب وسلموا عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

ويذكر أَنَّ البعض يشكك في نسبة هذين البيتين لحافظ إبراهيم ، مع أَنَّهما مكتوبان على لوحة المرمر (شاهدة قبره) . ويرون أَنَّهما دون إمكانيات حافظ الشعرية ، كما أَنَّهما متواضعان إذا ما قورنا بمكانة الكواكبي .

(١٧) ينظر : عمر رضا حكالة (معجم المؤلفين) ، ١١٦/٥ ، فهمي جدعان : (أسس التقدم عند مفكري الإسلام) ، ص٥٧٥ .

(١٨) ذكر ذلك حفيده في سيرته الذاتية (مصدر سابق) ، ص٧٢ .

(١٩) ينظر : فهمي جدعان : (أسس التقدم عند مفكري الإسلام) ، ص٢٩٢ .

(٢٠) عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد (الأعمال الكاملة)، ص٣٤٠.

(٢١) المصدر السابق ، ص٣٤٢ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص٢٤٣ .

(٢٣) المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

(٢٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٤٩ ، وفهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص٢٩٤ .

(٢٥) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٩٤-٢٩٥ .

(٢٦) ينظر : عبد الرحمن الكواكبي – طبائع الاستبداد ، ص٤٠٥-٤٠٦ . وتعليق فهمي جدعان على تشبيه ضحايا الاستبداد بالأسرى في أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص٢٩٥ .

(٢٧) ينظر : عبد الرحمن الكواكبي – طبائع الاستبداد ، ص٤١٠-٤١١ ، عبد الله خليفة : الوعي بالاستبداد عند عبد الرحمن الكواكبي – نشرة المنبر الديمقراطي التقدمي – البحرين – عدد الجمعة ٢٣/يونيو/٢٠٠٦م .

(٢٨) عبد الرحمن الكواكبي – طبائع الاستبداد ص٤١٢ .

(٢٩) ينظر : عبد الله خليفة : الوعي بالاستبداد عند عبد الرحمن الكواكبي ، وفهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص٢٩٤ .

(٣٠) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

(٣١) ينظر : المصدر نفسه ، ص٢٩٤ .

(٣٢) ينظر : المصدر نفسه ، ص٢٩٥ .

(٣٣) ينظر : سعد زغلول الكواكبي : عبد الرحمن الكواكبي – سيرة ذاتية ، ص٣٢ ، جمال البنا : حركة التجديد الإسلامي – عبد الرحمن الكواكبي – مقالة منشورة على موقع مجلة الشرق الأوسط في ١١/أكتوبر/٢٠٠٤ .

(٣٤) هذه نعوت من تخيلهم الكواكبي يمثلون أقطار الإسلام في جمعية أم القرى ، فالأول يمثل القدس ، والثاني بلاد الروم ، والثالث بلاد الصين .

(٣٥) ينظر : عبد الرحمن الكواكبي – أم القرى (الأعمال الكاملة) ، ص١٥١-١٥٢ .

(٣٦) ينظر : المصدر السابق ، ص١٥١ ، وفهمي جدعان : أسس التقدم ، ص٣٩٥ .

(٣٧) ينظر : عبد الرحمن الكواكبي – أم القرى (الأعمال الكاملة) ، ص١٧٥ وما بعدها وطبائع الاستبداد (الأعمال الكاملة) ، ص٣٧٨ وما بعدها .

(٣٨) ينظر : لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ص٢٨٨ .

(٣٩) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٨٦-٢٨٨ ، وجمال البنا : حركة التجديد الإسلامي – عبد الرحمن الكواكبي – مقالة منشورة على موقع شغاف – الشرق الأوسط .